وقد حكى ابن السكيت وغيره من اللغويين ان العرب تقول اقرأت المرأة اذا طهرت
واقرأت اذا حاضت وذلك ان القرء في كلام العرب معناه الوقت فلذلك صلح
للطهر والحيض معًا • ويدل على ذلك قول الشاعر

شنيت العقر عقر بني سليل • اذا هبت لقاريها الرياح

وقد احتج بعض الحجازيين لقولهم بقوله تعالى ثلاثة قروء فاثبت الهاء في
ثلاثة فدل ذلك على انه اراد الاطهار ولو اراد الحيض لقال ثلاث قروء لان
الحيضة مؤنثة وهذا لا حجة فيه عند اهل النظر وانما الحجة ما قدمناه •
وانما لم تكن فيه حجة لانه لا ينكر ان يكون القرء لفظا مذكرا يعني به المؤنث
ويكون تذكير ثلاثة حملًا على اللفظ دون المعنى كما تقول العرب جاءني ثلاثة
اشخاص وهم يعنون نساء • والعرب تحمل الكلام تارة على اللفظ وتارة
على المعنى • الا ترى الى قراءة القراء بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت
بكسر الكاف والتاء وفتحهما • ووقوع الاسماء على المسميات في كلام العرب ينقسم
اربعة اقسام احدها ان يكون المسمى مذكرا واسمه مذكر كرجل يسمى زيد
او عمرو والاخر ان يكون المسمى مؤنثا واسمه مؤنث كامراة تسمى فاطمة
والثالث ان يكون المسمى مؤنثا واسمه مذكرا كامراة تسمى بجعفر وزيد
قال الراجز يا جعفر يا جعفر يا جعفر • ان اك دحداحا فانت اقصر

او ان ذا شيبوت اكبر • غرك سربال عليك احمر
ومقنع من الحرير اصفر • وتحت ذاك سوءة لو تذكر

والرابع ان يكون المسمى مذكرا واسمه مؤنث كرجل يسمى طلحة او حمزة
وهذا لا يختص الا بالاسماء الاعلام دون الاجناس والانواع وهكذا مذهب العرب
في الصفة والموصوف فربما كان الموصوف مطابقا للصفة في التذكير

والتأنيث

والتانيث كقولهم هذا رجل قائم وهذه امرأة قائمة • وربما كان
مخالفا لصفته في التذكير والتأنيث كقولهم رجل ربعة وعلامة ونسابة
وفي المؤنث امرأة حاسر وعاشق • وقال ذو الرمة

ولو ان لقمان الحكيم تعرضت • لعينيه مي حاسرا كاد يبرق

وقد تبين انه لا حجة في دخول الهاء في ثلاثة • ومن الالفاظ المشتركة
الواقعة على الشيء وضده قوله سبحانه وتعالى فاصبحت كالصريم قال
بعض المفسرين معناه كالنهار المضيء بيضاء لا شيء فيها • وقال
اخرون كالليل المظلم سوداء ولا شيء فيها • وكلا القولين موجود في اللغة
اما من قال كالنهار المضيء فحجته قول زهير

بكرت اليه غدوة فوجدته • قعودا الديه بالصريم عواذله

يعني الصباح • واما من قال كالليل فحجته قول الراجز
تطاول الليل عليك فاصرم • وقال الاخر كانما والرحال على صوار
بوصل حزاق اسلمه الصريم • قال بعضهم معناه الحُمر عند الرمل وقال
اخرون معناه خرج وانجلى عنه • كما قال النابغة

حتى غدا في بياض الصبح منصلتا • يعزو الاماعز من لبنان والاكما

وانما سمي كل واحد منهما صريما لانه ينصرم اذا دنا الاخر • والمعنى ايضا يشهد لكل
واحد من القولين لان العرب تقول كل بياض الارض وسوادها يعنون
بالبياض ما لا عمارة فيه وبالسواد ما فيه العمارة • وهذا لا يحتج به لمن ذهب
الى معنى البياض ومن ذهب الى السواد • وانما اراد انها احترقت بريح ضر او نار
كقوله فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت • ومن هذا النوع قول ابي بكر
الصديق رضي الله عنه طوبى لمن مات في النأنأة فانه يحتمل ان يريد

قول الصديق رضي الله عنه طوبى لمن مات في النأنأة

Copyright © King Saud University